

## الوافي في الوفيات

ما ينتهي نظري منهم إلى رتبٍ ... في الحسن إلا ولاحت فوقها رتب .  
وكلما لاح معنىً من جمالهم ... لباه شوقٌ إلى معناه منتسب .  
أظل دهري ولي من حبه طربٌ ... ومن أليم اشتياقي نحوهم حرب .  
والتي نظمها ابن اسرائيل منها :

لم يقض في حبكم بعض الذي يجب ... قلبٌ متى عنّ ذكراكم له يجب .  
ولي وفيّ لرسم الدار بعدكم ... دمعٌ متى جاد ضنت بالحيا السحب .  
أحبا بنا والمنى تدني زيارتكم ... وربما حال من دون المنى الأدب .  
ما رأيكم من حياتي بعد بعدكم ... وليس لي في حياةٍ بعدكم أرب .  
قاطعموني فأحزاني مواصلة ... وحلتم فحلالي فيكم التعب .

رحتم بقلبي وما كادت لتسلبه ... لولا قدودكم الخطية السلب .  
يا بارقاً ببراق الحزن لاح لنا ... أنت أم أسلمت أقمارها النقب .  
ويا نسيماً سرى والعطر يصحبه ... أجزت حيث مشين الخرد العرب .  
أقسمت بالمقسّمات الزهر تحبها ... سمر العوالي والهندية القضب .  
لكدت تشبه برقاً من ثغورهم ... يا در دمعي لولا الظلم والشنب .

أخبرنا الشيخ العلامة شهاب الدين محمود قال : قلت لابن اسرائيل : يا شيخ نجم الدين لأي شيء قصرت عن ابن الخيمي في هذا المعنى ؟ قال : و شاعر فحل وأخذ المعنى بكراً فجوده ولم يدع فيه فضلة أو كما قال . والقصيدة التي نظمها ابن الخيمي ثانياً مع ابن اسرائيل هي ما أنشدني الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود قال : أنشدني شهاب الدين محمد بن عبد المنعم ابن الخيمي لنفسه :

□ قومٌ بجرعاء الحمى غيب ... جنوا علي ولما أن جنوا عتبوا .  
يا رب هم أخذوا قلبي فلم سخطوا ... وإنهم غضبوا عيشي فلم غضبوا .  
هم العريب بنجدٍ مذ عرفتهم ... لم يبق لي معهم مالٌ ولا نشب .  
شاكون للحرب لكن من قدودهم ... وفاترات اللحاظ السمر والقضب .  
فما ألموا بحيٍّ أو ألم بهم ... إلا أغاروا على الأبيات وانتهبوا .  
عهدت في دمن البطحاء عهد هوى ... إليهم وتمادت بيننا حقب .  
فما أضاءوا قديم العهد بل حفظوا ... لكن لغيري ذاك العهد قد نسبوا .  
من منصفٍ من لطيفٍ منهم غنجٍ ... لدن القوام لاسرائيل ينتسب .

مبدل القوم ظلماً لا يفي بموا ... عيد الوصال ومنه الذنب والغضب .  
تبين لثغته بالراء نسبته ... والمين منه بزور الوعد والكذب .  
موحدٌ فيرى كل الوجود له ... ملكاً ويبطل ما يأتي به النسب .  
فمن عجائبه حدث ولا حرجٌ ... ما ينتهي في المليح المطلق العجب .  
بدرٌ وكن هلالاً لاح إذ هو بال ... وردي من شفق الخدين منتقب .  
في كأس مبسمه من حلو ريقته ... خمرٌ ودر ثناياه بها حيب .  
فلفظه أبداً سكران يسمعنا ... من معرب اللحن ما ينسى به الأدب .  
تجني لواحظه فينا ومنطقه ... جنايةً يجتنى من مرها الضرب .  
حلو الأحاديث والألحاط ساحرها ... تلغى إذا نطق الألواح والكتب .  
لم تبق ألفاظه معنىً يروق لنا ... لقد شكت ظلمه الأشعار والخطب .  
فداؤه ما جرى في الدمع من مهجٍ ... وما جرى في سبيل الحب محتسب .  
ويح المقيم شام البرق من إضمٍ ... فهزه كاهتزاز البارق الحرب .  
وأسكن البرق من وجدٍ ومن كلفٍ ... في قلبه فهو في أحشائه لهب .  
وكلما لاح منه بارقٌ بعثت ... ماء المدامع من أجفانه سحب .  
وما أعادت نسيمات الغوير له ... أخبار ذي الأثل إلا هزه الطرب .  
واهاً له أعرض الأحباب عنه وما ... أجدت رسائله الحسنى ولا القرب